Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقال إن أول من أظهر هذا العلم الشيخ أبو بكر النيسابوري، وكان غزير المادة في الشريعة والأدب، فكان يقول في تفسيره لِمَ جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ ثم كان يزرى على علماء بغداد لأنهم لا يعلمون هذه المناسبات.

وللإمام برهان الدين بن عمر البقاعي المتوفي سنة ٨٨٥هـ تفسير مخطوط بدار الكتب المصرية، اسمه: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». وهو تفسير جليل جمعَ فيه من أسرار القرآن ما تتحير فيه العقول، واهتم ببيان ارتباط الجمل بعضها ببعض وتناسق الآيات واتساق المعنى وترابطه.

ومن أظهر من كتب في هذا المعنى من المفسرين في العصر الحديث الإمام الشيخ محمد عبده، فقد عني ببيان الوحدة الفكرية للسورة وبيان التناسب بين آياتها وتعلق نظم القرآن بعضه ببعض، ورأى أن فكرة السورة يجب أن تكون أساساً في فهم آياتها والموضوع يجب أن يكون أساساً في فهم الآيات التي نزلت فيه، ورفض كل تفسير لا يحقق وحدة الهدف والتناسق بين أجزاء السورة، وتأثر بالإمام جيل من أساتذة التفسير في هذا العصر.

ومن هذا الجيل أستاذي المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز، فقد كان يفتح عيوننا أثناء الدراسة على الوحدة المعنوية للسورة، ويعرض موضوعاتها في سلك واحد كأنها حبات عقد مكتمل، أحكمته يد السميع العليم القائل في كتابه الكريم: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١).

ومع أن السورة من القرآن كانت تنزل منجمة مقسطة وفي أوضاع تأليفية عجلى ومشتتة، وبين أجزائها عناصر معنوية مختلفة، «ومع هذا سبكتها وأحكمت صنعتها يد الله السميع البصير، فانظر الآن هل استطاعت هذه الأسباب على تضافرها أن تنال شيئا من استقامة النظم في السورة المؤلفة على هذا النهج؟».

«أما العرب الذين تحداهم القرآن بسورة منه فلقد علمت لو أنهم وجدوا في نظم سورة منه مطمعا لطامع، بله مغمزا لغامز لكان لهم معه شأن غير شأنهم وهم هم».